

العنوان:	مرتكزات وحدة الخطاب الإسلامي
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	الشوربجي، سيد عبدالحليم
المجلد/العدد:	س 44, ع 507
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	ذو القعدة / نوفمبر
الصفحات:	44 - 45
رقم MD:	450510
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	العالم الإسلامي ، الفكر الإسلامي ، الخطاب الإسلامي ، الوحدة الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/450510

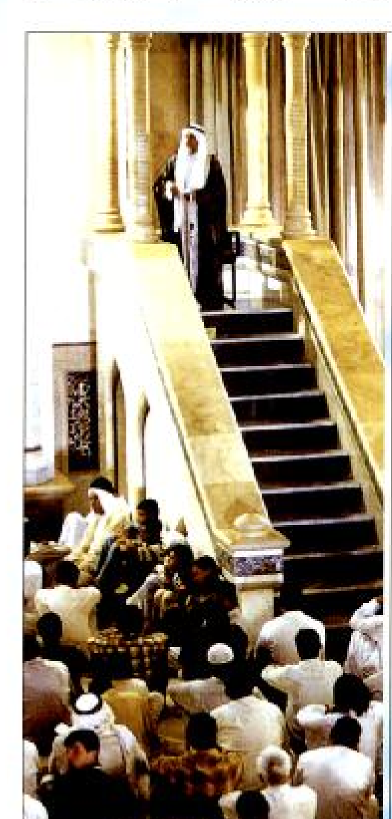
مرتكزات وحدة الخطاب

يعيش العالم الإسلامي حالة من التوزع والنزاع الفكري والثقافي فضلاً عن التوزع السياسي والاقتصادي بسبب توزع تياراته الفكرية والثقافية وتنازعها، إذ يتنازع الخطاب الفكري تيارات متعددة لكل تيار رؤيته المناوئة- في أحيان كثيرة - لغيره.



بقلم
سيد عبدالحليم الشوريجي- مصر

ولا يخفى على أحد أن التعددية الفكرية والثقافية في حد ذاتها ليست حالة مرضية يخشى منها بل هي حالة صحية تنبئ عن قوة الأمة وقدرتها على مواجهة التحديات التي تتربص بها، بشرط أن يكون بينها نقاط اتفاق وارتكاز، وتقارب في الرؤى والأفكار، وتوحد في القضايا المصيرية التي تمر بها الأمة في العصر الحالي، لكن الحالة الآنية التي تعاني منها الأمة حالة مرضية تحتاج إلى تضافر الجهود وصدق



النوايا لعلاجها والوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى توسيع الهوة بينها، بهدف وضع العلاج الناجع لها.

- وهذا التوزع الفكري والثقافي الذي أصاب الأمة كان سبباً مباشراً لوقف أو على الأقل تعطيل مسيرة النهضة وملاحقة التطور والتقدم الذي يشهده العالم المعاصر، وكان سببا في التسول على موائد الغرب والارتماء في أحضانه والاحتماء برؤاه وأفكاره وتسبب أيضا في إضعاف القرار الموحد الذي يعبر عن شخصية الأمة وذاتيتها.

- كما أن توسيع هذه الهوة الفكرية والثقافية في عالمنا العربي والإسلامي أمر يعرقل إن لم يكن يضر مسيرة النهضة والإصلاح في المستويات كافة، من هنا كان على المخلصين من أبناء الأمة من مختلف التوجهات والتيارات أن يعملوا على رأب الصدع وتلاقح الأفكار وتلاقيها على مرتكزات تنطلق منها رؤاهم وتصوراتهم حتى تنطلق منها الأمة متجاوزة بها الصعاب والعراقيل التي تواجهها، بعد أن تسببت هذه النزعات والتوزعات الفكرية في تشتت الجهود وبالتالي فشلها- إن جاز التعبير- قال تعالى محذراً من التنازع: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ «الأنفال- ٤٦».

والحقيقة أن أي ارتكاز على غير الإسلام ومبادئه سيوقع الأمة في مستنقع التخلف والانزواء أكثر مما هي عليه الآن والواقع يشهد بذلك، فقد جربت الأمة خلال حقب مختلفة في تاريخنا المعاصر- رؤى وأفكارا متعددة، لم تجن منها إلا مزيدا من التأخر عن ركب العالم المعاصر، وظلت طوال هذه الفترة لا تملك قراراً، ولا تستطيع أخذ حقوقها التي يسلبها العدو إياها يوماً بعد يوم، وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها حتى ولو كان دفاعاً فكريا، فمع أنها تقف موقف الضحية، والقرائن والشواهد المتعددة تؤكد ذلك إلا أن العدو استطاع بمكره وخبثه أن يضعها موضع الجاني ويعاملها على هذا الأساس، وفي غفلة منها صدقت الأمر وتعاملت على أساسه، فباتت تدافع عن نفسها بالنفي أحيانا، وأحيانا أخرى بالاعتذار، ناهيك عن كثير من التنازلات العديدة التي بذلتها عنها لتسترضي بها العدو.

وحتى لاتزيد الهوة وتتباعد الرؤى والتوجهات ينبغي أن تتقارب الأفكار وتتلاقى التوجهات على مرتكزات أساسية تنطلق منها المسيرة الفكرية والثقافية، وينطلق منها الخطاب الفكري والثقافي، منها:

- تفعيل الحوار الداخلي

من البدهيات أنه قبل الحديث عن ضرورة الحوار مع الآخر لابد من الاهتمام بالحوار الداخلي بين تيارات الأمة المختلفة، لتخرج في النهاية بخطاب مقارب إن لم يكن موحداً، لأن انعدام الحوار الداخلي- بهدف التقارب بين الرؤى والأفكار والخروج في نهاية الأمر بما يوحد الصف ويقويه- سيؤدي إلى ضعف أي حوار خارجي مع الآخر إن لم يؤد إلى فشله.

الإسلامي

- مراعاة ثوابت الأمة:
فأي أمة من الأمم لها ثوابت تنطلق منها، هذه الثوابت نابعة من طبيعتها وذاتيتها وتراثها وتاريخها، فإذا تجاوزت الأمة هذه الثوابت ونحتها جانباً أو على الأقل همشتها، فإنها لن تستطيع مواجهة أعدائها ومجابهتم، بل إن تخليها عن ثوابتها وخصوصية شخصيتها سيعرضها للذوبان في خضم الرؤى والتيارات التي يعج بها العالم المعاصر.

- توحيد الخطاب بما يتوافق مع فقه الواقع:
إن وحدة الصف تنبع أساساً من وحدة الفكر والهدف، وأي وحدة عضوية لابد أن تسبقها وحدة فكرية، وإذا كانت مراعاة الثوابت واجبة فإن مراعاة الواقع أوجب، ولا تعني مراعاة الواقع التنازل عن الثوابت بل إنها تعني تطوير العرض وتحسينه ومرونة الخطاب وتطويعه بحيث يتوائم مع طبيعة العصر، ويتلاءم مع المتغيرات، فإن الجمود في فهم النصوص سيؤدي إلى التقوقع والانزواء والعجز عن مسايرة الأحداث وملاحقتها، ولن يقل خطورة عن تركها أو تأويلها بما يتناقض مع ثوابت الدين.

- الاعتزاز بالهوية:
إن الاعتزاز بالهوية والتمسك بها وعدم التنازل عنها أو الخجل منها من الأمور التي لا يمكن إغفالها أو التهاون فيها، بل ينبغي للمسلم أن يكون على ثقة ويقين من قدراته وقوة مبادئه وأفكاره، وعلى يقين كامل من أن الإسلام - كمنهج حياة وفكر- يستطيع أن يقف شامخاً في وجه التيارات المعاصرة، وأن يثري الحياة المعاصرة بمعطياته الحضارية الراقية، وله من التاريخ سند قوي ودليل على ذلك.

- الاهتداء بالتراث الفكري للأمة مع عدم إغفال التطورات المعاصرة:
وهذا مبدأ من المبادئ المهمة لوحدة الصف، فنحن أمام تيارين تيار يتعصب للتراث تعصباً يجعله أحياناً يغفل الواقع ويبتعد عنه، وتيار يتنكر للتراث ويوليه ظهره ظناً منه أنه قد أدى دوره في الأزمات السالفة، ويجعله هذا التنكر يأخذ بالأفكار المعاصرة أياً كان مصدرها وأياً كانت مراجعتها، ولاينظر لتناقضها مع قيم الأمة وثوابتها، والحق أنه لابد من الموازنة والمواءمة بين الاهتداء والأخذ بالتراث، وبين الانتفاع بمعطيات الحضارة المعاصرة.

إلى غير ذلك من المرتكزات التي تؤدي إلى تلاقي الأفكار وتلاقحها- إن جاز التعبير-حتى تستطيع الأمة استئناف مسيرة نهضتها، وتكون قادرة على مجابهة ومواجهة التحديات التي تحيق بها من كل جانب.

فلسفة الحياة والموت

بقلم: محمد فتحي النادي - مصر

هناك من يخاف من الموت ويحسب أنه بالموت تنتهي الحياة، فلا يتمنى الموت، ويحب أن يعيش في فترة الشباب - دائما وأبدا- غير مفارق لها، لما لها من مزايا على كل مراحل الحياة.

فهو يريد أن يتمتع بها ولا يريد أن يضيع لحظة من غير أن ينال منها القسط الوافر من اللذة، فهو يتمنى أن يحيا للأبد.

وهناك من يعيش الحياة بطبيعتها متأقلماً مع تغيراتها، حيث يعطي كل مرحلة حقها، فهو غير ساخط على مرحلة الكبر، والتي لابد منها، وغير نادم على مامضى من عمر الشباب، فهو يرى لذته وخلوده في ولد يحمل اسمه ويربيه على الأخلاق الفاضلة، فهو يرى امتداده فيه، وأبديته في حسن تربيته.

فالأول لايحب إلا نفسه، ولايريد إلا إشباع رغباته التي لا تنتهي، فلذلك يخاف من الموت ومن فوات الشباب، وهو لامحالة ملاقي الموت إن آجلا أو عاجلاً.

فهو في ألم شديد وحسرة دائمة.. يغط في الشهوات، ومع ذلك غير سعيد، لأنه لايعتقد استمرارها.

أما الثاني فهو قانع، يفهم معنى الحياة والتي تعني التبدل والتغير، فلذلك لا يأخذ منها إلا على قدر احتياجه، ويرى الأسرة والأبناء الصالحين، والأعمال الصالحة هي الأسباب التي ستؤدي لا محالة إلى خلوده... خلود بالروح لا بالجسد «١».

وغير هذا وذاك يرى أن الموت يعني انتهاء الحياة، بل يؤمن بأنه بداية حياة أبدية ينال فيها من النعيم ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فلا للأنانية وحب النفس المؤديين إلى الهلكة ... ونعم للقناعة والتسليم بسنة الله في كونه، التي لاتتبدل ولا تتغير.

فالأنانية والحب الأعمى للذات سببان مباشران في سوء المصير، فبسببهما رفض إبليس أمر ربه بالسجود لآدم فقال: ﴿أنا خير منه﴾ «الأعراف -١٢»، فما كان من الله إلا أن توعده، فقال: (لأملأن جهنم منك) «ص-٨٥».

والأنانية سبب ضياع الغرب وسقوطه في مستنقع الرذيلة، فالرجال والنساء ينعمون بالشهوات والملذات الحسية، لأنهم غير معتقدين أن هناك حياة أخرى بعد الموت الذي يهددهم دائما وأبداً.. ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ «الجمعة -٨».

فأنعم بها من حياة هادئة غير مضطربة، وأكرم بها من نفس قنوع غير أنانية... وأهلا بالموت في أي وقت ما دمنا مع الله.